

● لم تحض سوى ثلاثين عاما ، وهي فترة زمنية وجيزة في عمر الشعوب وسجل التاريخ . على ذلك اليوم التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ ، عندما اجتمعت الجمعية العامة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة . لكي تقرر على المقترحات التي تقدمت بها لجان التحقيق ، التي أوصت بتقسيم فلسطين إلى دولتين : الأولى عربية والثانية يهودية . . . مع احتفال قيام اتحاد اقتصادي يجمع بينهما .

عندما رفض العرب نصف فلسطين!



● بريمان : الاعتراف السريع

وعشرون نائبا يهوديا يوصفهم أعضاء في الحزب

وعندما حل أتيل ويبيش في الحكومة محل تشرشل وايدن ، رفض اليهود في تل أبيب في الشوارع ، فانتصار العال انتصار لليهود . . .

صمت عربي - وأرهاب صهيوني

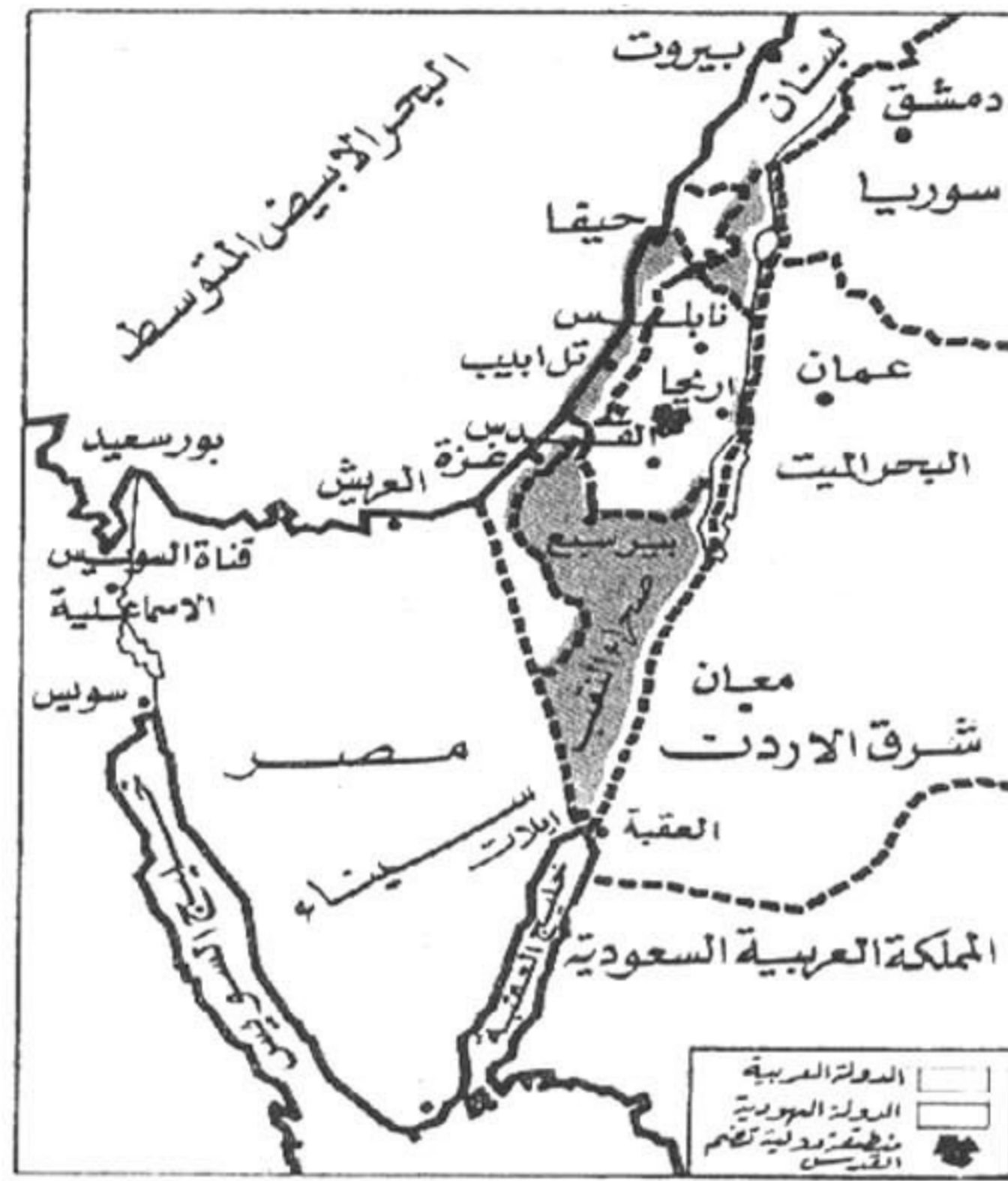
وداع زعماء الصهيونية التي لندن بيتون حكومة العال بهذا النجاح . وطالبوا في نفس الوقت نالغاء الكتاب الأبيض . وإعلان فلسطين عمالة ، كومنولث ، يهودي . لكن حزب العال أخذ موقف المراوغ . وتخلص من الوعود الجميلة التي كان يملكها لليهود .

ولم يكن ذلك حرصا بطبيعة الحال على مصالح عرب فلسطين . أوردغة في اسرصار الدول العربية الأخرى . وإنما بقية استنقاء الصالح البريطانية في المنطقة إلى الأبد . وكما لو أن كل ما تصعبه السياسة البريطانية بحق أملاك الصهيونية . فإبهم بهذا الموقف جعلوا اليهود في فلسطين ينجأون إلى أعمال العنف والإرهاب مع الجنود الإنجليز . الأمر الذي أدى إلى أن اليهود اعتادوا على الأسلحة ويحوص المعارك . وشراء الأسلحة وتكديسها وهي الأسلحة التي لم يقطن عرب فلسطين يومئذ إلى ضرورة الحصول على منهاها . والتي استخدمها اليهود ضدهم بعد ذلك .

ولكن بريطانيا أدركت مؤخرا أن ما مصالح ضخمة في العالم العربي . وخاصة بعد أن تجمعت دول المنطقة . لكي تأسس جامعة الدول العربية التي أخذت على عاتقها الدفاع عن قضية فلسطين . فكان يهدى اكتساب عطف هذه المنظمة العربية الجديدة .

ولم يقدر تشرشل الذي كان يعتبر رحل المواقف الحرجة أن يكون هو الذي يواجه هذا الموقف الجديد . وإنما الذين قاموا بذلك هم العال . الذين كانوا يساندون اليهود . قبل أن يصلوا إلى مفاعلة السلطة في بريطانيا .

وكانت وعودهم للصفهانة تتجاوز كل ما كان هؤلاء يتضمن الحصول عليه . فلما كانت الانتخابات في بريطانيا عام ١٩٤٥ التي نجح فيها حزب العال . دخل معهم إلى مجلس العموم سنة



● مشروع التقسيم سنة ١٩٤٧

الأمريكية إلى الخيلولة دون اعجاز الإنجليز إلى جانب العرب وراحت هذه الحركة تنسف الكباري والجسور . وتهاجم جنود الإنجليز وتغدهم عنقا في الطرقات . وتهاجم مخازن الجيش وتستولي على ما فيها من أسلحة . وتتسلل إلى المطارات لكي تحطم ما فيها من طائرات .

فلقد كان يهود العالم جميعا يقضون وراء أعمال الإرهاب الصهيوني . ليس بالكلام فقط . وإنما بآمال والسلاح والرجال والعتاد . وفوق كل ذلك بالضغط السياسي على الحكومات المختلفة . ولا سيما حكومة الولايات المتحدة . . .

المائدة المستديرة

لم يتوقف اليهود كثيرا أمام الآثار التي سوف ترتب على عملياتهم الإرهابية في فلسطين . ولا سيما بعد نسف فندق الملك داود بالقدس حيث قتل اثنتان تحت أنقاضه . واحتوت ودمرت كل وثائق إدارة الانتداب البريطاني . لدى الرأي العام العالمي . وبصفة خاصة الرأي العام الأمريكي فلقد كانوا يعرفون أن الرئيس الأمريكي ترومان يقف إلى جانبهم . وهو لا يتوقف عن ممارسة ضغطه على حكومة لندن . لكي توافق على دخول مائة ألف يهودي جديدي إلى فلسطين على الفور . كما كان يسعى عن طريق لجنة التحقيق

عن الانتداب ومعادرة فلسطين . غير أن العرب لم يأخذوا هذا الاحتفال على محمل الجد . إذ لم يتصوروا لفظ أن بريطانيا تترك بمحض إرادتها أي أرض تسيطر عليها

القضية في الأمم المتحدة

وقد ناقش مجلس العموم البريطاني قرار الحكومة يوم ٢٣ من نفس الشهر . وفي هذا النقاش ألقى يبين مسئولية فضله على كاهل الولايات المتحدة . نتيجة لإحمرار واستنقار على السماح لمائة ألف مهاجر يهودي جديد بدخول الأراضي الفلسطينية . من قبل أن تم تسوية القضية . وأند البرلمان البريطاني وجهة نظر الحكومة . وقرر تحويل قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة . بغير أن يقترح من جانبه أي حل لها . فكان في إعلان بريطانيا عجزها عن معالجه ما يجري في الإقليم الذي تتولى مهمة الانتداب فيه . ماشجع المطرفين اليهود على تكثيف أعمالهم الإرهابية . وفي هذا الجو الخواشغل بالقتل والدماء والإرهاب الذي عم الأرض المقدسة . افتتحت دورة خاصة في الأمم المتحدة استمرت شهرا كاملا . لمناقشة القضية الفلسطينية . تلك القضية التي كان العالم بأسره يرى أنها هي التي ستطمح الدليل على قوة أو ضعف هذه المنظمة الدولية

وهكذا تكونت لجنة تحقيق . احتاربا الأمم المتحدة من بين الدول التي رأت أن لها موقفا محايدا . وهي اثنتا وكندا وتشيكوسلوفاكيا وجمهورية هولندا وإيران وسويسرا والنرويج وارجواي ونيوزيلندا . وعندما وصلت اللجنة إلى فلسطين . وجدت نفسها أمام موقفين متعارضين تماما . وأولها الموقف العربي الذي تزعمه مفتي فلسطين من مقر إقامته البعدي في القاهرة . والذي يرفض الدخول في أية مفاوضات . وثانها الموقف الصهيوني . وبدأ منه العكس من ذلك أن اليهود يميلون إلى المصالحة والتوفيق وإنجاح سلوك إيجابي .

وعندما افتتح مؤتمر المائدة المستديرة في شهر سبتمبر ١٩٤٦ . لم يستطع يبين رئيس الوزراء البريطاني أن يجمع في لندن العرب واليهود وجهها لوجه . فاستمر المؤتمر منعقدا بين العرب والإنجليز . وفي هذا المؤتمر رفض ممثلو العرب مشروع التقسيم . وطالبوا بشيامة دولة فلسطينية مستقلة لها حكومة موحدة . تحت جميع سكان البلاد .

وكان العرب يركزون كذلك على عدم منح الحسبة الفلسطينية إلا للذين ولدوا في فلسطين عندما كانت تحت الحكم العثماني أو الانتداب البريطاني . أو الذين حصلوا على هذه الحسبة قبل صدور الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ . أو الذين يشتون أنهم أقاموا في فلسطين لمدة عشر سنوات . وفشل المؤتمر فشلا خريما إزاء معارضة اليهود للمطالب العربية . فأعلن يبين يوم ١٤ فبراير ١٩٤٧ تحويل القضية الفلسطينية برمها إلى الأمم المتحدة . حتى لو اضطرت بريطانيا إلى التخلي

كانت الدوائر المطلعة تعلم أن مناقشات الأمم المتحدة سوف تكون اختيارا للدول العظمى . التي سيكون دورها حاسما في الموافقة على قرار نهائي للمشكلة . وكان موقف أمريكا واضحا إلى جانب إنشاء الدولة اليهودية . على حين أن الاتحاد السوفيتي كان يلتزم في البداية موقف غير واضح .

فلما جاء دوره في الكلام . وقف مندوبه في الأمم المتحدة . وكان حروميكو . وبدأ يتحدث عن دولة فلسطينية مستقلة يعيش فيها العرب واليهود . وعلى حين فجأة انتقل إلى أن الاتحاد السوفيتي سوف يزيد التضييق . إذا تبين استحالة الدولة الموحدة .

وفي هذه الأثناء . كان العرب ماظفين في اتجاه نفس الموقف السلي من اللجنة الخاصة . واجتمعت اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية في صوفربليناك من يوم ١٦ إلى ١٩ سبتمبر ١٩٤٧ . ثم أعلنت رفض توصيات خان الأمم المتحدة

وعند هذا الحد أعلنت بريطانيا أنها ستتحلى عن مهمة الانتداب في فلسطين . وأن قواتها ستخرج منها يوم أول أغسطس ١٩٤٨ . وهو الموعد الذي عدلته بعد ذلك إلى ١٥ مايو

يوم التصويت

حرى التصويت على مشروع تقسيم فلسطين في يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ في الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة . فوافقت عليه ثلاث وثلاثون دولة . في مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا . على حين امتنعت عن التصويت كل من بريطانيا والصين (الوطنية) . وصوتت ضده مصر والعراق ولبنان والسعودية وسوريا واليمن وبعض الدول الإسلامية . افغانستان وإيران وباكستان وتركيا . . . إلى جانب الهند وكوبا واليونان .

وفي مساء ذلك اليوم . رفض اليهود مرة أخرى في شوارع تل أبيب فرحا وسعادة . بينما عم الحزن جميع البلاد العربية . من المحيط حتى الخليج . وفضج غضب الشعب العربي في مظاهرات عنيفة ضد الشيوعيين والسوفيت والأمريكيين .

والمستوطنات اليهودية . وكان رد الفعل في فلسطين أكثر عنفا من ذلك . فمن دمشق حيث كان يقم المفتي الحسيني (ولا يدري أحد لماذا يكون قائد أي حركة بعيدا عن مركزها) استطاع أن ينظم حركة المقاومة العربية . التي اتخذت قرارا . بالاضراب العام ثلاثة أيام . . .

وفي خلال هذه الأيام الثلاثة . جمع اليهود عنادهم وأسلحتهم التي كانت صعبة في سائر المستعمرات . لكي يوجهوها هذه المرة إلى عرب فلسطين . الذين كانت أسلحتهم حتى ذلك الحين مجرد بنادق قديمة . ولافتات تعمل الشعارات .

موسى يدوك

فقد كانت الدولة العربية ستضم كل الأراضي الواقعة شرق ووسط فلسطين . ابتداء من أريحا حتى بيرسبع . فضلا عن الجزء الغربي من منطقة الخليل . وشريحة ساحلية كبيرة على طول البحر الأبيض المتوسط تسرحها الحدود المصرية حتى البحر الأحمر . وفوق ذلك مدينة بالما وما حونا .

ولو أن هذه كانت هي الأرض العربية التي تحيط بها الأحرار التي سيحصل عليها اليهود أما الدولة اليهودية فكانت ستشمل المنطقة الشرقية من الخليل . ثم تمتد من حيفا إلى خليج العقبة . وتضم غالبا من صحراء النقب . وأما القدس وبيت لحم . فإبها لا يدخلان في هذا التقسيم . ولكنها يوضعان تحت وصاية الأمم المتحدة .

وكان التقسيم سيضع نهاية للانتداب البريطاني على فلسطين . اعتبارا من أول يوم في شهر أغسطس ١٩٤٨ .

والذي يقارن اليوم بين نصيب العرب من الأراضي التي كانت تعرف يومئذ بفلسطين . وبين الأجزاء التي يحاول المجتمع الدولي الآن انتزاعه من برائن إسرائيل لكي تقام عليه الدولة الفلسطينية الحديثة . لايد أن يشعر بالفارق الضخم بين الحالتين .

● فلماذا لم يقبل العرب مشروع التقسيم . فأصاعوا بذلك على أنفسهم فرصة العمرا ؟

اليوم يشبه البارحة

لايد أن تعود ثلاثين عاما إلى الوراء . لكي نحاول معرفة الأخطاء التي وقعنا فيها . ونعلم عدم إضاعة الفرص المتاحة . حتى لا نسكي عليها بعد ذلك .

لقد حاصر العرب جميعا حروبا ودماع جمة طوال الأسابيع الثلاثين التي مضت . منذ معارضتهم للتقسيم الذي أقرته في ذلك اليوم

● وفي ذلك الوقت بدأ اتهام الولايات المتحدة بالفنسية الفلسطينية . فقد تأثر الرأي العام